الاعلام تتغير بين لحظة وأخرى من نقيض الى آخر ولكن الامر الجوهري ان الوجود السوفييتي في المنطقة يتعرض لموجة جزر قوية . وليس موضوعنا البحث وراء المسؤول عن ذلك ولكن المهم في الحديث عن السياسة الاميركية هو تحديد الامر القائم بالفعل .

فهناك مواقع كثيرة في العالم العربي ضرب فيها الاتحاد السوفييتي والخطير ان الولايات المتحدة قد حلت مكانه. ولو كان خروج الاتحاد السوفييتي تحت راية «التخلص من نفوذ أي دولة عملاقة» لكان الامر يقبل المناقشة اما أن يصبح ذلك لصالح الولايات المتحدة فهو بالتالي امر يختلف تماما . والولايات المتحدة تحسب حساب الوجود السوفييتي في كل موقع بالعالم وترسم خططها لمحاصرته . ولو كان الوجود السوفييتي في العالم العربي بعد حرب اكتوبر متعاظما لكان من الجائز القول ان الولايات المتحدة تعيد النظر في سياستها اما وهي المنتصرة والمد معها فليس لاعادة النظر سبب مطروح .

٥ — ويضاف للعوامل الاربعة ان الحكومات العربية الصديقة للولايات المتحدة قد اصبحت بعد حرب اكتوبر — على عكس المفروض — اقوى صوتا وأكثر تأثيرا ونفوذا في المنطقة . واذا كانت الولايات المتحدة خلال السنوات العشرين الماضية تعمل بلا أمل ملموس على ان يكون للحكومات الصديقة لها صوت في المنطقة ، فان الحلم قد اصبح اليوم حقيقة . وما كان مفروضا بالامس قد أصبح واقعا اليوم .

وهكذا تجتمع العوامل متماسكة على ان احتمال تعديل جوهري في السياسة الاميركية أمر غير محتمل الوقوع ، ولا ممكن الحدوث لسنوات قادمة على الاقل .

اذن ما هي حكاية اعادة التقييم للسياسة الاميركية اذا كانت امكانية اعادة التقييم غير متوفرة ؟

لقد أعلن الرئيس الاميركي فورد في اكثر من مناسبة ان الاختيارات الثلاثة المطروحة امامه في عملية اعادة التقييم هي :

— ان يستأنف هنري كيسنجر جهوده التي توقفت في مارس الماضي .

— ان يتقدم الرئيس الاميركي نفسه بعدد من التوصيات حول الازمة خلال مؤتمر جنيف المحتمل عقده .

— العودة الى سياسة « الخطوة خطوة » لتحقيق خطوة اكثر تقدما مع مصر واسرائيل تحت مظلة مؤتمر جنيف .

وهكذا يكشف فورد نفسه ان المسألة ليست اعادة تقييم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ولكنها اعادة صياغة اقتراحات اسلوب العمل الاميركي في ضوء ما انتهت اليه حرب اكتوبر . وأعتقد ان الفارق الهائل بين الطريقين واضح لا يحتاج الى دليل وتأكيد .

فلو كانت الولايات المتحدة تريد فعلا اعادة التقييم لكانت الاقتراحات المطروحة امام الرئيس الاميركي تختلف تماما عن هذه الوسائل وتصل الى المبادىء . وهي في قضيتنا واحد من ثلاثة :

— اتخاذ موقف الحياد بين العرب واسرائيل .

— تخفيف الانحياز الاميركي لاسرائيل والاقتراب نوعا من الموقف العربي .

— الانحياز للعرب والتخلي عن الدعم لاسرائيل .

والوقائع وحدها للسياسة الاميركية هي التي تحدد مدى التغير في السياسة الاميركية واتجاه هذا التغير منذ حرب اكتوبر حتى الآن .